دور المنشآت في مصر في العصر المملوكي
(المساجد ، المدارس ، الخوانق)
على فئات المجتمع
٦٤٨ ــ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧م

اعداد

نـــدى علي فتحي محمد

أ.د أحمد عبد السلام ناصف

أستاذ التاريخ الإسلامي كلية الأداب _ جامعة طنطا

أ.د رمضان صلاح الدين أبو زيد

أستاذ الأثار الإسلامية كلية الأداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

المنشآت الدينية " المساجد ، والمدارس ، والخوانق " على مدى التاريخ الاسلامي مرت بمراحل مختلفة من التطور ، سواء من حيث الشكل ام من حيث الموضوع ، فمن حيث الشكل فقد تطور البناء الخارجي ، وكذا التقسيم الهندسي الداخلي ، وايضا مفردات المنشأة ، و الابداع الزخرفي لذلك . ومن حيث الموضوع تطورت وظيفتها ، واثرها الاجتماعي.

فالمساجد من حيث الشكل ، مرت بمراحل تطورية متعددة منذ عصر الرسول وصدر الاسلام ، وقد ظهرت بتلك المنشآت المآذن والقباب ، والمنابر ، والابواب ، والنوافذ ، و الحقت به الكتاتيب ، واضيفت اليها الزخارف.

وفي عصر المماليك بمصر ، اتسمت تلك المنشات بسمات خاصة ، وذلك كاثر للواقع السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، في ذلك العصر . فحيث انقسمت دولة المماليك بمصر بقسميها البحريه ، و البرجيه ، بطابع الصراعات على السلطة ، وايضا الصراعات على الوظائف ، وكانت القاعده التي تحكم سلوك الجميع هي ان السلطه لمن غلب . واصبح الوالي المملوكي ، المستولي على عرش مصر ، يجتهد في اقناع الجميع لتزكيته في احقيته بالسلطة من خلال اقامته ورعايته لتلك المنشآت . رغم اصوله ونشأته التي كانت احيانا لا علاقة لها بالإسلام الا الشكل . لذلك فقد اهتمت المماليك بتلك المنشآت.

وأكثر ما ميز عمارة المنشآت الدينية في العصر المملوكي بمصر ، هو ارتباطها بالفكر الاسلامي ، ولغة القران ، وبلاغته ، فضلا عن بعضا من موروثات الحضارات الاخرى كالفرعونية واليونانية الرومانية والمسيحية.

فنجد مفردات العمارة الدينية في ذلك العصر قد اتخذت من البلاغة القرانية مرشدا لها في ابداعاتها.

الكلمات الإفتتاحية: دور ، المساجد ،المدارس، الخوانق، مملوكيا.

تقديم

يرى البعض ، ان بعض المنشآت المعمارية الاسلامية " المساجد ، والمدارس ، والخوانق " والابداع فيها سمه من سمات العصر الذي انشئت فيه ، ومعلم من معالم الاحداث الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية التي تمت في هذا العصر ، وهي بذلك تكشف وتوضح ما تواتر فيه من وقائع .

كما انها مؤشر في بعض الاحيان على ما تم من صراعات على العروش بين الحكام ، وذلك لما لها من تأثيرعلى المجتمع ، ونظرته للحاكم .

وتؤثر تلك المنشآت - وذلك من خلال القائمين عليها والعاملين فيها - على المجتمعات تاثيرات ما بين ايجابية احيانا ، وسلبية احيانا اخرى ، ومن اهم تأثيراتها الايجابيه ، انها ركزت على فحص ، ودراسة ، ونشر ، المذاهب الدينية السنية الاربعة المشهورة (الشافعي ، والمالكي ، والحنفي ، والحنبلي) والتي من وجهة نظر الكثيرين هي المذاهب التي تعبر عن الوسطية في الدين الاسلامي .

وابتعدت في نفس الوقت - تلك المنشآت - عن تناول المذاهب المتطرفة او المتشددة في الدين لا بالفحص ولا الدراسة ولانشرها حتى لا يتم العمل بها ، مما ترتب عليه في كثير من الاحيان خلق بيئة هادئة ومستقرة اجتماعيا ، واقتصاديا ، ومن ثم سياسيا ، كما يرغب اولى الامر ومن هم برأس السلطة .

ومن سلبيات تلك المنشآت ، انها كانت مصدر للظلم الذي يقع على المجتمع من الحاكم لكونه - حسب ما يرونه - خليفة رسول الله ثم أمير المؤمنين ، ثم الحاكم بأمر الله ، أو ولي الامر ، والمباح له ان يفعل ما يراه ، ولا يراجعه احد ، والحجج لذلك كثير منها على سبيل المثال أنه يقوم بإنجازات مختلفة واهمها اعمار البلاد ، والحفاظ على العباد .

كان رجال الدين والقائمين على تلك المنشآت ، غالبا ، ما يطوعون بمذاهبهم المختلفة ، المجتمع للحاكم وزرع فكرة اتباع اولي الامر وعدم مخالفتهم او الخروج على اراءهم او سياساتهم ، مستندين في ذلك لما ورد علي يد السلف الاول من الفقهاء وكتبهم المختلفة ، كما صرفوا اذهان المسلمين عن الافكار الاساسية الكلية والمتعلقة باقامة العدل ومراقبة تطبيق الشرع ، الى التعمق في فرعيات دينية بسيطة مثل الطهارة أو المرأة ، كما كانوا دائما ما يدعون على المنابر للسلطان متخذين من جهل المجتمع ذخيرة لخدمته .

وكان معظم رجال دين تلك العصور في تلك المنشآت ، كانوا غالبا ، في خدمة السلطان ، وخدمة انفسهم ، طمعا في الدنيا وما فيها من نفوذ وثروة ، و خوفا على حياتهم ، وحياة ذويهم .

كما كانت ايضا تلك المنشآت - احيانا - مصدر عنصرية وتمييز ضد بعضها البعض ، فقد كان هناك بين المذاهب الاربعة ، ودارسيها ، ومتبعيها بتلك المنشآت خلاف دائم على امور فرعية دينية بسيطة ، لاتفسد للوحدة قضية ، وكانت ادعى للاتحاد ، والتنوع ، والابداع ، بدلا من الفرقة والانقسام .

يرى "ابن خلدون " ان من اهم الدراسات التي تترتب على قراءة التاريخ ، هي الاطلاع على الحياه الاجتماعية ، فهي ما يترتب على قرائتها ، الاطلاع على الحياة الدينية ، والسياسية والاقتصادية ، و العسكرية .

كما يرى انه من المهم ، دراسة الجانب الاجتماعي ، لكونه من اهم الجوانب ، واهمية هذا الجانب هو ما وجهني الى دراسة هذا الموضوع الحضاري ، فالمنشآت الدينية وما يجري داخلها من تفاعلات انسانية تؤثر بقوة على الحياة الاجتماعية ، ثم يرتب هذا التأثير تأثير على الحكم ، والسياسة و ، الاقتصاد .

الحضارة أسمى وابقى ما للأمة من تراث ، ولقد كان للعرب ، والذين دخلوا في الاسلام تراث ومشاركة ، وابداع ، منذ أقدم العصور، ولكنه لم يصبح عميقا ، شاملا ، مضيئا ، وهاجا الا بالاسلام ، والذي امتد من الهند شرقا ، الى المحيط الاطلسي غربا ، مستقرا في بعض بلدانها مارا ، او مجاورا ، بعضها الآخر ، وكان لهؤلاء وهؤلاء علوم وفنون ، فأدخلوها فيه ومزجوا بين علومه وعلومهم ، وهنا سطع نور الاسلام ، بما أقام للعلم من دولة ، وللفنون من طلاوة وللصناعات من نهضة ، ولأسباب الحياة من أمن وتقدم وسعادة .

والحضارة المادية ، ونعني بها الآثار الباقية ، هي اصدق قيلا ، وأقوى دليلا من الحضارة المروية ، أو المكتوبة ، أو المأخوذة بالفهم والاستنتاج ، إذ لو ظفر علماء الحضارات بأعيانها ، لاجتمع لهم منها أدلة قائمة ، وموارد عامرة بأصول البحث عن الحضارات الاسلامية من أقدمها الى احدثها ، وذخيرة حافلة ، بوجود المقابلة بين كل حضارة منها ، وسائر أخواتها في أطوارها المتتابعة .

واذا كان علماء تاريخ الحضارة ، يعتمدون في دراساتهم على مخلفات الأمم من التحف المنقولة من الأمتعة ، والادوات وما اليها ، ليعرفوا بها أحوالها وعاداتها ، وما كانت عليه في حياتها ، ومعيشتها اليومية ، ويقيسوا بها درجاتها من التقدم والتخلف ، أو من الأصالة والتقليد.

ومبلغ اتصال هذا كله ، بالقدرة على تجويد الصناعة ، وتنويع حاجة المعيشة ، وحسن الفطنة ، والذوق السليم ، والمهارة الفنية ، أقول اذا كانت التحف المنقولة لها هذا القدر عند علماء تاريخ الحضارة ، وهو قدر كبير ، فليس من شك في أن التحف الثابتة ، ونعني بها العمائر ، والمباني ، لها قدر أكبر وأكبر في استنباط الحقائق الثابتة ، التي لا تهاب ، ولا تحابي.

ومن ثم فقد أضحت العمارة وما يماثلها من آثار قائمة ، في مقدمة ما يحرص علماء تاريخ الحضارات على استنطاقها ، والاستماع إلهيا ، وعلى الوقوف على ما تخفى ، وما تعلن عند تدوينهم تراث الأقدمين .

واذا كانت العمارة هي السجل الذي يستق منه تاريخ الأقدمين ، بما فيه من تقدم وازدهار ، أو تدهور وتخلف ، (تظهر ايضا الظلم ، والفساد ، وتنافس الحكام ، ونسيان المجتمع والأمة) فإن العمارة الاسلامية ـ وخاصة الدينية منها ـ قد سجلت لنا تاريخ الدولة المتاعقبة ، وأعطتنا صورة صادقة عن منشئها ، ذلك أن العقيدة الإسلامية ، التي تغلغلت في نفوس معتنقها لمساحتها ، ولملاءمتها لطبيعة النفس البشرية ، ولحرصها على الإسعاد في الدارين ، ارتبطت إرتباطا وثيقا بعمارة المساجد ، التي يعمرها من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتي الزكاة .

ويعمرها الزاهدون ، والمتصوفون ، والذاكرون لله كثيرا والعارفين بالله ، كما ويعمرها حلقات الدرس من فقه ، وحديث ، ومنطق ، وكلام ، ومجالس الأدب من نحو وبلاغة ، ونقد وندوات الاجتماع التي تتعرض لسائر العلوم .

ويعمرها العلماء ، والفقهاء ، والأمة ، والأدباءت . ويقوى بها الضعيف ، والغريب ، ويأنس إليها ابن السبيل ، والمسكين ، ويرفع صوته فيها الآمر بالمعروف ، والناهي عن المنكر والداعي الى الخير .

" فالمساجد " دين ، وخلق ، وهدى ، ونور، وصومعة الناسك ، ومدرسة الدارس ودينا ، وقوة ، ودرك للعزة الأولى ، والفوز العظيم في الآخرة .

و " المدارس " ارض العلم ، والدرس ، والتربية ، والاخلاق الحميدة ، ومنبت العلماء اتقياء الله اكثرهم خشية وخوف من الله ، اذ اثنى عليهم في قرآن يتلى الى يوم القيامة وقال " ان ما يخشى الله من عباده العلماء " .

و " الخوانق " هي ملتقى العارفين بالله ، القريبين بشدة من الله ، والزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة .

تلك المنشآت اثرت الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، لما لها من تأثير عظيم على المجتمع الاسلامي في عصر دولة المماليك ، فكانت احرى بدراستها والقاء الضوء عليها .

واذا اضفنا الى كل ما تقدم ، أن الإصلاحات ، والترميمات ، كانت لا تتوانى ولا تتهاون في ربء أي صدع يطرأ على المساجد القديمة ، وقد أدركنا مدى ما تزخر به العمارة من أهمية .

اذا كان هذا هو حال العمارة في العالم الاسلامي أجمع ، فإن مصر تزخر بعدد من العمائر يكفى لتسجيل أحداثها اليومية خلال الأربعة عشر قرنا ، مرت عليها منذ أعتناقها الدين الاسلامي الحنيف ، ويكفي للتدليل على ذلك ، أن نذكر أن مدينة القاهرة وحدها تحتوي على (٦٦٠) أثرا مسجلا ، هذا الى جانب المشاهد والأضرحة ، التي يبلغ عددها بضعة الآلاف.

وتزخر فترة الحكم المملوكي بمصر بالعديد من المنشآت الدينية المختلفة من " مساجد ، ومدارس ، وخوانق . حيث امتد العصر المملوكي منذ عام ٦٤٨هـ - / ١٢٥٠م وحتى عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧ م .

وقد ضم البحث بعض المنشآت الدينية " المساجد ، والمدارس ، والخوانق" في ثلاثة فصول على النحو التالي .

الفصل الاول : المنشآت الدينية " المساجد ، المدارس ، الخوانق " في عصر دولة المماليك ونشأتها.

الفصل الثاني : الابداعات المعمارية في عصر دولة المماليك للمنشآت الدينية " المساجد . المدارس ، الخوانق " .

الفصل الثالث : تاثيرالمنشآت الدينية " المساجد ، المدارس ، الخوانق " في عصر دولة المماليك على الاجتماع ، والاقتصاد ، والسياسية بمصر الاسلامية.

الخاتمة : وبها ما خلص اليه البحث .

ونظرا لأهمية دور المنشآت الدينية في مصر في عصر دولة المماليك على فئات المجتمع فقد وقع اختياري على هذا الموضوع ليكون بعون الله ومشيئته موضوع لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي حيث لم يسبق أن افردت دراسة لهذا الموضوع من قبل .

أسباب إختيار الموضوع :

- إنه موضوع هام جدا وسوف يتم التطرق إليه من الجانب التاريخى والجانب الأثرى عن طريق الرجوع إلى المصادر التاريخية والمراجع والوثائق غير منشورة .
- الباعث الأكبر وارء إختيارى لهذا الموضوع هو ما تمتعت به المنشآت فى مصر فى العصر المملوكى مثل المساجد والمدارس والخانقاوات بأهمية دينيه وتعليمية .
- يوجد العديد من الدارسات عن تلك المنشآت ولكن تلك الدارسات لم تستفيض فى الحديث عن أهميتها سواء من الجانب التاريخي او الأثري او الاجتماعي . كما انه لا توجد دراسات تجمع بين الجانبي التاريخي والاثري بدراسة .

بعض الدارسات السابقة والمنهج الدارسى :

هناك عدد ليس بكثير من الدارسات السابقة التى سوف يتم الرجوع إليها التى تناولت هذا الموضوع ومنها :

- دولت عبدالله عبد الكريم : الخوانق فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، رسالة دكتوارة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ،م١٩٧٣ .
- سيد محمود عبد العال : الحياة الثقافية فى الأسكندرية فى عصر سلاطين المماليك ، رساله ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٥م .
- محمد حسن على ظاهر الطائى : النشاط العلمى فى مصر فى عهد المماليك الجاركسة ، رساله ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥م.
- محمد كمال الدين عز الدين على : الحركة العلمية فى مصر فى دولة المماليك الجركسية ، رسالة دكتوارة غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٩م .
- .محمد محمود خلف عناقرة : المدارس فى مصر فى عصر دولة المماليك ،(٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧م) ، الأردنية ، ٢٠٠٥م .

لم تسلط تلك الدراسات السابقة الضوء على نقاط مختلفة ومنها الآتي :

- التعليم ومناهجه وطرقه وعلاقاته بالمنشآت الدينية وآثره على المجتمع .
- بعض الاثار السلبية للعمارة المملوكية على المجتمع .
- الاثار السلبية التي ترتبت على صراع المماليك على العرش ومردوده على فئات المجتمع .

وفي دراستي سوف القي الضوء على بعض تلك النقاط ، أما المنهج المتبع فى الدارسة سوف أتبع فى دارستى وإعدادى لهذه الدارسة العديد من المناهج ، ولم أقتصر على منهج واحد بما يحويه من جمع مادة علمية من بعض الوثائق ، وما يحويه أيضا من إستقراء ، أمهات المصادر المعاصرة ، المنشورة والغير منشورة من خلال إستقراء للأحداث التاريخية ، وتحليلها وإستنتاج أهم الأسباب التى أدت إلى النتائج والاستقراءات و ذلك بهدف الوصول بقدر الإمكان إلى الحقيقة ، كما سألقي الضوء على بعض الايجابيات والسلبيات على فئات المجتمع التي نتجت من الصراع على العرش بين المماليك.

دولة المماليك

بنهاية وتدهور الدولة الايوبية ، بسبب الانقسامات الداخلية ، والفوضى ، خاصة في مصر والشام ، لجأ الامراء الايوبين الى الاكثار من شراء المماليك ، أو الرقيق البيض ، لتدريبهم واعدادهم من اجل مواجهة الصراعات الداخلية . مما ادى الى ازدياد نفوذ وقوة المماليك خاصة في القرنين السادس والسابع الهجريين ، سواء في مصر او الشام ، ووصل الامر الى

تدخلعم في النزاع بين الامراء والسلاطين والايوبيين ، وتدخلوا في تثبيت وخلع الامراء تبعا لمصالحهم الشخصية .

احس السلطان (الصالح نجم الدين أيوب) بالمؤامرات على السلطنة ، فبدأ ببناء جيش يسانده من المماليك البحرية ، ويعتبر هو من بدأ بتأسيس هذه الجماعة ، وأطلق عليها اسم "البحرية " لان السلطان نجم الدين اختارهم قرب جزيرة الروضة في النيل ، كما ان معظمهم اتراك ومن بلاد القفجاق وبلاد القوقاز قرب قزوين .

وبعد وفاة (نجم الدين) و انتصار المماليك على الصليبيين والذي ادى بطبيعة الحال الى تقوية نفوذهم ، كما اشتعل نزاع بين ابن الصالح نجم الدين (توران شاه) على الحكم مع (شجرة الدر) والمماليك .

ثم سلطنة شجرة الدر وقلق السلطان العباسي منها ، وخوفه من احتمالية عودة الشورى الى الحكم الاسلامي على يد شجرة الدر ، كل تلك التطورات في الاحداث اعطت الفرصة والقوة للمماليك فسيطروا على الحكم بمصر .

نبذة عن اصل المماليك

المماليك كانت جماعة عسكرية ترجع اصولهم الى الاتراك او المغول الجراكسة ، وهي من الشعوب الآرية الهند أوربية التي تقطن في بلاد القوقاز حتى يومنا هذا ، وتسمى بلادهم ببلاد الجركس ، ويتكونون من اربع طوائف هي (سركس ، واركس ، والاص ، وكا) وتتفرع منهم بطون كثيرة [١].

وكان المماليك يجلبون من بلاد روسيا ، والقفقاسية [٢]، او يقدمون في بعض الاحيان كهدايا وهبات ، او بدلا من ضريبة او جزية يدفعها حكام الولايات او القادة العسكريين [٣]، وفضل شراء الرقيق الابيض على الرقيق الاسود في اواخر العصر العباسي[٤].

ويرى البعض انه بعد ان ضعفت الدولة العباسية ، وانقسامها الى دويلات سعى بعضها الى الاكثار من شراء المماليك وتجنيدهم ضمن جيشها لتقويتها ، وضمان حماية حدودها من الاخطار الخارجية ، وقد فعل ذلك الملك الايوبي " الصالح نجم الدين ايوب " ، الذي لم يكتف بشراء المماليك الاتراك بل اسس حوله جماعة من المماليك البحرية في مصر[٥] .

ولما بدأوا في ايذاء الناس ونهب البضائع من الاسواق ، فقرر الملك الصالح عزلهم في اماكن خاصة وبنى لهم قلعة على جزيرة في وسط النيل لاسكانهم فيها ، واطلق عليهم اسم المماليك البحرية وخصص لهم الرواتب[٦] .

وظهرت المماليك كقوه في الدولة المصرية ، نتيجة للضعف الذي احاط بالدولة الايوبية بسبب الاخطار الخارجية من ناحية ، كالهجمات الصليبية على مصر ، والغزو المغولي لبلاد الشام ، وسوء الاوضاع الداخلية من ناحية اخرى ، وقد ظهر المماليك كقوة طارئة للدفاع عن اراضي المسلمين ومقدساتهم ، فنجحوا في اقامة دولتهم على انقاض الدولة الايوبية عام ٦٤٨هـ ١٢٥٠م بعد مرحلة انتقالية بدأت من عهد تورانشاة ٦٤٧هـ-٦٤٨هـ\ ١٢٤٩م-١٢٥٠م ،

---

[١] احمد ابن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ،ج٢، ص ٢٤١.
[٢] ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص١٩٣.
[٣] محمد مصطفى زيادة ، تاريخ الحضارة المصرية ، ص٤٨١.
[٤] احمد عطية الله، القاموس الاسلامي ، ج٢ ، ص ٥٥٦
[٥] احسان عباس ، تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك . ص٣١.
[٦] عمر موسى باشا ، تاريخ الادب العربي في العصر المملوكي ، ص ١٦.

خصوصا وانهم ادوا دورا كبيرا في ردع الصليبيين والتصدي للمغول في معركة عين جالوت ٦٥٨هـ ١٢٦٠م[٧].

حرص العديد من سلاطين المماليك على الاكثار من شراء المماليك الصغار السن ، والاشراف على تربيتهم تربية عسكرية اسلامية ، ويجعلونهم ضمن ما يسمى بالمماليك السلطانية [٨].

وكان شراء المماليك الجلبان هو الخطوة الاساسية بعد استقرار الدولة المملوكية ، اذ اخذوا يكثرون من شراء المماليك الجلبان الصغار السن وضمهم الى المماليك السلطانية مما شكل لهم الكثير من المتاعب فيما بعد .

ويرى البعض ان المماليك السلطانية تنقسم الى ثلاث فرق ، حسب قربها من السلطان الفرقة الاولي : " الخاصكية " التي ينتقي السلطان افرادها ، ويشكل منهم حرسا ملازما له دائما في مجالسه وخلوته ، ويكونوا على اهبة الاستعداد للدفاع عن السلطان .

الفرقة الثانية : " القرانيص " ، وهم مماليك السلاطينن القدامى ، الذين توفوا او قتلو وتعد هذه الفرقة من اشد فرق المماليك السلطانية خطورة وقوة ، لانهم كانوا يمثلون القوة الحقيقية للسلطان الجديد عند توليه المنصب .

اما الفرقة الثالثة : فتعرف بالمماليك " السيفية " وهي تضم مماليك الامراء الذين توفوا او قتلوا او خلعوا من الامارة ، سواء بسبب تآمرهم ، او لعدم كفائتهم ، اما المماليك الاجلاب فهم رقيق يقوم السلاطين المماليك بشرائهم وهم صغار السن ويربونهم تربية اسلامية ، ويخضعون لنظام عسكري صارم ودقيق يتعلمون من خلاله اساليب الفروسية [٩]. فيكون ولائهم للسلطان فقط بعد عتقهم وهم على العكس من فرقة المماليك الجلبان ، التي ضعف ولاءها للسلطان .

وحيث يتكون المماليك الجلبان من اجناس مختلفة من الوافدين او المستامنة ، وهم من الرقيق البالغين الذين دخلوا الى اراضي الدولة المملوكية اما سرا ، فيضطر السلطان للموافقة على دخولهم بعد ذلك ، او دخلوا بشكل رسمي عن طريق استدعاء السلطان لهم .

وفي كلتا الحالتين فهم يدخلون ضمن المماليك السلطانية [١٠]. وقد ازداد عددهم بشكل كبير بعد تثبيت اركان الدولة المملوكية ، كما انهم لم ينالوا تدريبا محكما في الفروسية ، باستثناء فرقة الاويراتية [١١]. لذا فقد كانوا اقل خبرة من المماليك الاجلاب ، الذين نشأوا كتابية في القلعة. [١٢]

ترجع بدايات وجود المماليك الجلبان في مصر الى العصر المملوكي اول الى عهد السلطان العادل كتبغا (٦٩٤-٦٩٦هـ\١٢٩٤-١٢٩٦م) [١٣] ، ففي سنة ٦٩٥ هـ\١٢٩٥ م نزحت جماعة مغولية عرفت بالاويراتية الى بلاد الشام ، اثر تولى غازان خانية مغول بلاد فارس في سنة ٦٩٥هـ\١٢٩٥م مما شكل تهديدا لها ، فاستقدم السلطان كبار امراء هذه الفرقة ،

---

[٧] رشيد الدين فضل الله ، الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج١ ، ص٣١٣.
[٨] انطوان خليل ضومط ، الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ، بيرت ، ص٣٣.
[٩] موسوعة الحضارة العربية الاسلامية ، بعض مظاهر الحياة اليومية في مصر في عصر سلاطين المماليك ج٣، ص٢٨٩.
[١٠] العريني ، المماليك ، ص١١٧.
[١١] الاويراتية : سموا بالاويراتية نسبة الى لفظ اويرات ، وهو اسم جنس يطلق على عدة قبائل مغولية سكنت الجزء الاعلى من نهر ينسى باواسط آسيا .بدر الدين محمود العيني عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ج٣ ، ص ٣٠٤.
[١٢] عباس ، تاريخ الشام ، ص٣٨.
[١٣] الطبلخانة : مرتبة حربية من مراتب ارباب السيوف ، في العصر المملوكي ، يتولى صاحبها منصب امير مائة ، ويعادل درجة مقدم الف ، وسمي بامير طبلخانة ، لاحقيته في دق الطبول على ابوابه كما يفعل السلاطين ، ويطلق عليه امير اربعين لوجود اربعين مملوكا في خدمته ، وقد يزيد هذا العدد الى سبعين او ثمانين .

وجعل الامير طرغاي على امرة طبلخانة . وقرب من تبقى منهم وجعلهم من اجناد الحلقة ، واقطعهم الاقطاعات وخصص لهم الرواتب .[١٤]

اسرف السلطان العادل كتبغا في اكرام الاويراتيه ، وقدم لهم الدعم المادي والمعنوي ، بل ساواهم بالمسلمين ، على الرغم من ديانتهم المغولية الوثنية المخالفة لديانة الدولة الرسمية ، فضلا عن سوء اخلاقهم وتعاملهم مع الناس ، مما ادى الى حنق العامة عليهم ، ولا سيما انهم اخذوا يتمادون في ابتزاز الناس ، مستغلين سوء الاوضاع المعيشية ، والاقتصادية التي ادت الى انتشار ازمات الغلاء والامراض في تلك الحقبة[١٥] .

وعلى الرغم من هذا الفساد ذلك لم يتخذ السلطان اي اجراء للحد من تصرفاتهم [١٦]، بل سعى الى الاكثار منهم ، واسرف في منحهم الاموال ، وقوي مراكزهم وتعدا الامر الى اكثر من ذلك حيث سعى الى الزواج منهم ، لكي يامن شرورهم ويكسب ولائهم[١٧] .

وعلى الرغم مما قام به السلطان كتبغا ، الا ان نهايته كسلطان كانت على يد مجموعة من الامراء الثائرين ، الذين حاولوا قتله اثناء عودته من بلاد الشام عند بحيرة طبرية اثناء عودته من هناك الا انه فر هاربا الى بلاد الشام فتم تنصيب السلطان " لاجين " بتاييد الامراء الثائرين[١٨] .

وقد تنبه لخطر المماليك الاويراتية ، فاتخذ من الاجراءات الاحترازية والانتقامية فيهم ما يجعله يامن شرورهم ، فقتل منهم ، وسجن ايضا ، ومنح منهم جزءا لاستخدامهم كخدم بالمنازل [١٩] . وعلى الرغم من ذلك الا ان التنافس بين الامراء المماليك انهى حياته سنة ٦٩٨هـ\١٢٩٨م . وتولية الناصر محمد بن قلاوون ، الذي مالبث الخلاف بين المماليك خصوصا الاويراتية لاسترجاع الملك والسلطة التي كانت بايديهم ، خصوصا وان الناصر محمد بن قلاوون بدا في الاعتماد على المماليك البرجية من الاتراك .

وقد حاول المماليك الاويراتية استرجاع سلطان الملك كتبغا الذي فر الى الشام ، الا انهم فشلوا في مؤامرتهم ، خصوصا بعدما نصبوا كمينا للسلطان قلاوون اثناء حروبه مع جيوش المغول ،سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م ، ولم ينسى لهم المماليك البرجية ذلك فالقوا القبض عليهم وشتتوهم في السنة ذاتها .

وتولى الحكم ابناء السلطان قلاوون وكانوا ضعاف ، مما اثر على الاحوال الداخلية لمصر نتيجة عدم خبرة معظمهم بشؤون الحكم وادارة البلاد ، فلما تولى الملك المنصور تم نفيه بعد شهرين ثم قتل وتولى اخوه "علاء كجك " فاعترض عليه امراء الشام وخلعوه ، ونصبوا اخوه " احمد " ففر الى الكرك بعد ان استولى على اموال بيت المال ، فقاموا بتنصيب اخيه الصالح اسماعيل ، فامر بمحاربة اخيه المخلوع ، والقاء القبض عليه واعادة الاموال الى بيت المال . وتولى اخوه الكامل بعد وفاته عام ٧٤٦هـ – فعمت الفوضى الداخلية ، وانتشرت ظاهرة القتل والسلب والنهب . ونجحت المماليك في خلع السلطان ونصبوا اخوه ولقبوه بالمظفر حاجي ٧٤٧\٧٤٨هـ ثم ما لبث ان قتل[٢٠] .

---

[١٤] احمد عبد الوهاب النويري ، نهاية الارب في فنون الادب، ج١ ص ١٨٧.
[١٥،١٥] سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ص١١٤.
[١٦] عماد الدين اسماعيل " ابو الفدا " المختصر في اخبار البشر ، ج٤ ص٣٤.
[١٧] المقريزي ، الخطط : ج ٢ ، ص ٤٣٦.
[١٨] النويري ، نهاية الارب ، ج٣١، ص١٩٥
[١٩] المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٤٣٦.
[٢٠] ضومط ، دولة المماليك ، ص٥٢.

وانتقلت السلطة من ابناء قلاوون الى احفاده ، واصبحت الكلمة للامراء الكبار ، فنصبوا الاشرف " شعبان " ٧٦٤ -٧٨١هـ ، واصبح القرار الفعلي لادارة البلاد في يد الامير" يلبغا الخاصكي " الذي كان له نفوذ كبير في عصر السلطان " حسن " حفيد " قلاوون" ولم يكن للسلطان الاشرف من السلطة الا الاسم ، وقد استكثر يلبغا الخاصكي من جلبان المماليك ، الذين عصوا وامر السلاطين وخالفوهم من اجل تحقيق مصالحهم الشخصية وتبيت مراكزهم في مفاصل الدولة . وتعدى الامر الى مقتل السلطان عند عودته من الحج ونهبوا امواله واعتدوا على نساءه[٢١] .

وبعد مقتله اعتلى عرش مصر ولده " علي " (٧٨٠-٧٨٤هـ/ ١٣٧٨-١٣٨٢م) وما ان تولى مقاليد الحكم حتى حاول الانتقام لمقتل ابيه ، فامر بمقاتلة المماليك الجلبان الذين كانوا وراء مقتل ابيه ، والقضاء على تمردهم ، الا ان الجلبان تمكنوا من الحاق الهزيمة بجنود السلطان نفسه وكان يدعى " طشتمر " ووقع شخصيا في الاسر ، حتى اضطر الى مفاوضتهم ووافق على تنفيذ مطالبهم وهي تنصيب احد مماليك الجلبان على راس نوبة النوبة [٢٢] ، والثاني اميرا للسلاح [٢٣]، وترفيع احد المماليك الجلبان وهو الامير " طشتمر اللفاف " من امرة عشرة الى امرة الف وجعله اتابكا للعسكر[٢٤]. واستمرت هذه الاوضاع تتجه بالبلاد من سيء لأسوأ وكانت سببا في انهيار الدولة المملوكية الاولى وقيام

السلطان "الظاهر برقوق " [٢٥] ٧٨٤-٨٠١هـ/ ١٣٨٢- ١٣٨٨م حيث ازداد عدد المماليك الجلبان عما كانوا عليه في عصر الدولة المملوكية الاولى . اذ اسرف السلطان برقوق في جلب عائلته واحضار اقاربه من بلاد الجركس الى مصر ، وامر تاجر العبيد بجمع اقاربه ، وخرج السلطان والامراء في استقبالهم واحتفل بقدومهم ، وقرب والده من البلاط الملكي ومنحه امرة الف ، واسند العديد من المناصب لاولاد عمومته ، وذلك كما يرى البعض من اجل تقوية عصبيته في الدولة الجديدة التي صبغها بالطابع الجركسي[٢٦] .

ولما توفى السلطان الظاهر " برقوق " وخلفه ابنه الناصر فرج ٨٠١-٨١٥هـ/ ١٣٩٨-١٤١٢م، انقسم المماليك قسمين قسم مؤيد وقسم معارض ، ووقعت بينهم معركة انتصر فيها السلطان الناصر والحق بهم الهزيمة وعلى راسهم " ايتمش البجاسي ، وبيبرس الدوادار" ابن عم السلطان والامير يشبك الشعباني وفروا الى بلاد الشام وسلبوا ونهبوا ما في طريقهم من الخيول السلطانية ، فارسل السلطان خلفهم بعض الامراء فقضوا عليهم واستردوا ما سلبوه [٢٧] .

كما تنكر الجلبان الظاهرية للسلطان الناصر فرج مرة اخرى وخططوا للقيام بثورة لخلعه من السلطنة اثناء توجهه من القاهرة الى دمشق لقتال الامير شيخ المحمودي سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م [٢٨] وذلك بسبب تفضيل المماليك الاجلاب على المماليك الجلبان فانضم جزء منهم الى الشيخ محمودي ، واستمرت ثوراتهم الى ان تولى الحكم الاشرف بربسباي الذي قبض على امور الحكم بيد من حديد .

---

[٢١] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١١ ص٨٠.

[٢٢] ويقصد بها نوبة النوبة وصاحب هذا المنصب مسؤل عن المماليك السلطانية وعن سلوكهم ، وينفذون اوامر السلطان او اوامر الامراء المتعلقة بهم ، ويتولى صاحب هذا المنصب عرض العسكر قبلخروجه في الحملات العسكرية

[٢٣] ويقصد بها حمل السلاح الخاص بالسلطان ، في المحافل العامة ، وهو المسؤل عن السلحدارية ، ويكون ضمن فئة امراء الالوف

[٢٤٢٤] المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ٢٨٥.

ه[٢٥] السلطان الظاهر برقوق : هو المؤسس الحقيقي لدولة المماليك الجراكسة ،

[٢٦] د فتحي سالم حميدي اللهيبي ، فائز علي بخيت الحديدي ، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي " تفسيرجديد " ، ص٢٧

[٢٧] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١٢، ص١٨٧.

[٢٨] المقريزي ، السلوك ، ج١، ق١، ص١٠٠ .

تلك الاحداث التاريخية عن المماليك توضح ان مولدهم كان لأسر وعائلات غير عربية ولا اسلامية ، وقد اثر ذلك في نشأتهم سيما وان نشأتهم كانت كرقيق ، ونظرا لكون نشأتهم كانت غالبا كغلمان في بلاط الامراء ، اوكجنود في معسكرات جنود ، او في القلعة ، في كنف سلاطين تحكم دولة اسلامية .

فكان الاسلام بالنسبة لهم هو اسلوب وشكل ، وكان عليهم الادعاء بالانتماء للاسلام ، حيث هو رمانة الميزان ومعيار تقييم الحاكم او الامير المملوكي .

وحيث كانت بنية المجتمع المملوكي طبقية ، وتتألف من عدة طبقات تختلف من طبقة الى اخرى في صفاتها وخصائصها ومظاهرها ومكانتها في الدولة والمجتمع وما لهام من حقوق وعليها من واجبات ، الفارق الكبير بين الحاكم والمحكوم ، واختلاف الرابطة من حيث الشام عن مصر بالدم والجنس والاصل وحتى اللون ، وهذا أشعر المماليك في حالات كثيرة أنهم غرباء عن المجتمع أو تربطهم رابطة قوية مع المجتمع المصري[٢٩] .

وقد حكم المماليك الدولة والمجتمع عسكريا ، فاستاثرت الطبقة العسكرية بالنفوذ والسلطة والجاه ، ونظروا للناس المدنيين على أنهم أقل منهم مكانة ودرجة ، لا يشاركوا في الحياة العسكرية ، ونظرا لأن المماليك ليسوا من أصل واحد فهم من تركي ، وشركسي ، و مغولي ، و صيني ، وسلافي ، ويوناني ، وغيرهم وهم الذين نقلوا الرقيق الى مصر .

وقد شجع التجار على مزاولة التجارة ، وطلب الأرباح وشراء السلاطين المزيد من المماليك ليكسبوا القوة في الداخل والخارج ، وزاد السلاطين والامراء من شراء المماليك الاقوياء والاصحاء لتقوية مراكزهم ، وينسب عادة المملوك لسيده الذي اشتراه في الخليل الذي انتسب إليه الأشرفية والناصرية الذين انتسبوا الى الناصر محمد بن قلاوون[٣٠] .

هتم المماليك الأمراء أو السلاطين بمماليكهم من حيث التربية والاعداد العسكري والجسماني ، والحفاظ على صحتهم وسلامتهم وتعليمهم على ايدي الفقهاء في القرآن الكريم والخط واحكام الدين ، ثم الاهتمام بهم في الغذاء والشراب وغيرها . وينتقل المماليك من الخدمة السلطانية الى رتبة الأمراء وذلك في الطباق ، وعندما يغادره تعطي له الجامكية أو مصروف يبلغ ستة دنانير ، ثم ينتقل الى الاقطاعات والى أمرة العشرات ثم الطبلخاناة ويصبح سلطانا الى حد كبير .

وظل المماليك طبقة مختلفة عن سائر السكان في مصر والشام ، فلم يتزوجوا منهم واختاروا زوجاتهم وجواريهم من بنات جنسهم اللواتي جلبن من لدن التجار ، وعاش المماليك في عزلة وفجوة بين الحكام والشعب ولم يهتموا بالمشكلات الداخلية والازمات التى عانى منها المجتمع من جوع ونزاعات وفتن والتى تسببوا في أغلبها ، ولم تحظى إلا فئات قليلة بعطف المماليك أو الاهتمام بهم ويرجع ذلك لانشغالهم في الصراع على السلطة والنفوذ والجاه والاقطاعات وظلت غالبية السكان من فلاحين وعمال وصناع وعامة بعيدين عن اهتمام المماليك .

أما طبقة العلماء (أهل العمامة) وهم أصحاب الوظائف من الفقهاء والعلماء والادباء ، فقد كانت لهذه الطبقة امتيازات في عهد المماليك ، وقد استعان بهم السلاطين المماليك لإرضاء الشعب الذي وجدهم غرباء عنه ، واستفاد السلاطين من نفوذ ومكانة العلماء لتوثيق علاقاتهم ومد جسور التقارب مع الشعب ، فاحترموا العلماء ورجال الدين واكتسبوا بواسطتهم المكانة المحمودة لدى الشعب .

---

[٢٩] مفيد الزيدي ، العصر المملوكي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢١.
[٣٠] مفيد الزيدي ، العصر لمملوكي ، ص ٢٢٢.

كما كانت طبقة التجار مقربة غالبا من المماليك فهم مصدر الاموال عند الشدة ، ومصدر تمويل الحملات العسكرية وتجنيد الجيوش لقمع الثورات والاضطرابات ، إلا ان كثرة حركة التجارة ولأموال جعلت المماليك يشددون من الرسوم والضرائب على التجار ، وسوء العلاقة بين التجار والسلاطين والامراء المماليك [٣١].

أما طبقة العامة فهم من العمال والصناع والباعة والسقائين وسموا "العوام" وعاش هؤلاء في فاقة وجوع وقسوة حسب الظروف التي مرت بها مصر عسرا ويسرا ، كما كان عليهم عبء من الضرائب ، وفي بعض الاحيان مارسو المماليك عليهم السلب والنهب . أما الفلاحون فهم الاكثرية من السكان فكانوا مهملين بعيدين عن العناية بل ارتبطوا بالاحتقار والضعف والطبقة المغلوبة على امرها وفرضت عليهم الرسوم والمظالم من لدن الولاة والحكام ، ودفع الضرائب ، وبطش العربان وغاراتهم والنهب والسلب أيام الفتن والحروب وكان وضع الفلاحين في واقع الحال انعكاسا للأوضاع الداخلية في مصر[٣٢] .

وفي المقابل وجد الترف والتبذير في الاحتفالات والاعياد الدينية على راسها السنة الهجرية ، وبداية كل شهر عربي ، ما كانت عاشوراء من المواسم الشرعية الرئيسية في عهد المماليك ، ايضا المولد النبوي في شهر ربيع الاول ، ويقيم السلطان خيمة في الحوش السلطاني بالقلعة "خيمة المولد" وابتدأها قايتباي وكلفته "ثلاثين الف دينار" الى جانب الاحتفالات الوطنية مثل تولية السلطان ، واعياد الاقباط .

كما وجد التبذير ايضا في العمارة والبناء وليس ادل على ذلك من مدرسة السلطان حسن حيث نسب الى الطواشي مقبل الشامي انه قال وسمعت السلطان يقول " لولا ان يقال ملك مصر عجز عن اتمام بناء بناه لتركت بناء الجامع من كثرة ما صرف عليه [٣٣]" ، وتم البدء في عمارتها ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م ، مكان قصرين أحدهما للأمير " الطنبغا المارداني " والاخر للامير (يلبغا اليحياوي) ، وعنى بها عناية شديدة "وقامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحد ، وارسد لمصروفها كل يوم عشرون الف درهم ، عنها نحو الف مثقال ذهب "[٣٤]

اعتمدت موارد الدولة المملوكية على الضرائب المفروضة على الشعب وتمثلت في ضرائب الارض او الخراج ، اما الزكاة فكان يفرقها المدون لها بأنفسهم ولم يتبقى منه الا نوعين ما يؤخذ من التجار على ما يدخلون به للبلد من ذهب وفضة بنسبة ٢ – ٢،٥ ، الى جانب "الجوالي " وهي جية مقررة على أهل الذمة ونتراوحت في هذا العهد بين ٢٥ درهما و١٠ درهم . كما كان هناك العديد من الضرائب ، كضريبة الثغور ، وضريبة المتجر ، وضريبة المعادن . وكان هناك ايضا مورد مالي غير شرعي مثل المكوس المتنوعة والتي فرضها السلاطين دون سند شرعي ، ومن امثلة المكوس والضرائب " ضريبة ساحل الغلة " ، و" ضريبة الولاية "[٣٥] .

أما كيفية إنفاق الاموال المتحصلة من الضرائب سواء الشرعية أو غير الشرعية فقد استغلها السلاطين في شراء الرقيق وتربيتهم والانفاق عليهم في سخاء ، ثم الصرف على ثراء وبذخ وقصور السلاطين أنفسهم من ذهب وعمارة وزخارف وخيول وحيوانات ثمينة (فيلة وزراف) وحتى الغزلان صرفت عليها اموال باهظة ، ثم الافراح والاحتفالات ، ونسائهم وجواريهم ،

---

[٣١] مفيد الزيدي ، العصر المملوكي ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣.
[٣٢] مفيد الزيدي ، العصر المملوكي ، ص ٢٤٣ .
[٣٣] حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الاثرية ، ص ١٦٥-١٨١.
[٣٤] أحمد عبد الرازق أحمد ، العمارة الاسلامية في مصر ، ص ٢٩٨ .
[٣٥] مفيد الزيدي ، العصر المملوكي ، ٢٤١ – ٢٤٤.

كما انفقت ايضا على الموظفين في الدولة والولاة والوزراء والقضاة ورجال الدواوين ونظار وكتاب ، واصلاح جسور ومباني ومساجد وزاويا وطرق ، وبناء سجون وغيرها ، والاموال الكثيرة التي جمعت على الحروب من تسليح ومعدات وحصون وقلاع وسفن حربية وغيرها استلزمت الصرف الكبير على طول العهد المملوكي .[٣٦]

عانت الكثير من طوائف المجتمع المصري ، من جور الحكم المملوكي ، فلاحين ، وحرفيين ، وتجار ، وغيرهم فالفلاحون على الرغم من أنهم يكونون الأكثرية الساحقة في المجتمعات خلال العصور الوسطى وهم أكثر الفئات التي تحملت ظروف الحرمان والمعاناة والإستغلال وشفق العيش ووقع عليهم عبء المرض والجهل والفقر فأن دورهم غالبا ما كان محدود قياسا لفئات أخرى كانت هي القائدة والمؤثرة في سير الأحداث وكثيرا ما كان الفلاحين متأثرين وتابعين لغيرهم . فتم استغلال الفلاح المصري أبشع استغلال من خلال الإستيلاء على ثروته الوحيدة وهي الأبقار والأغنام والجمال وبقى الفلاح المصري في بؤسه وشقائه وتجده لايزال ساكنا تلك الأكواخ الطينية .

ويحصد الموت أطفاله دون أن توجه أليهم أي عناية صحية جديرة بالذكر. يضاف إلى ماتقدم أن إهمالا واضحا قد طال المرافق الحيوية في البالد هدد هذه الثروة الحيوية بالنقص فلم توجه أية عناية تذكر الى تحسين وسائل الري من تطهير الانهار او أقامة الجسور وغيرها التي هي الهيكل الإقتصادي وبمنزلة الشرايين لأرض الفلاح.

وحيث كانت المنشآت الترفيهية من مقاهي ، ونوادي ، وأماكن اللهو المختلفة ، والمنتشرة حاليا في معظم بقاع مصر ، ودورها السلبي في استقطاب طاقات فئات كثيرة من مجتمعنا المصري ، لاهدارها ، وعدم الاستفادة منها بشكل بناء يفيد فئات المجتمع المختلفة ، هو ما استوقفني للبحث في المقابل عن دور المنشآت من مساجد و مدارس وخانقاه على فئات المجتمع .

تلك المنشآت التي وجدت لهدف رئيسي هو الانسان ، الانسان ليس فقط كشكل ، ولكن ايضا كموضوع ، بناء الانسان المسلم ، الانسان كمفردة اجتماعية ، ولبنة في بنيان دولة الاسلام ، وقد ادت هذه المنشآت هذا الدور العظيم في صدر الاسلام ، فاقامت انسان واعي ، ورممت مكارم اخلاقه ، فازدهرت حضارته .

ثم ان الانسان لفي خسر ، فبعضهم اتبع هواه ، وتبعه الكثيرين ، فاهتم بالشكل على حساب الموضوع ، اهتم بشكل الانسان فقط ومنشآته التي خصصت لترميمه ، وترك موضوع الانسان وموضوع تلك المنشآت .

واثناء بحثي في دور تلك المنشآت (المساجد ، والمدارس ، والخوانق) على فئات المجتمع في العصر المملوكي ، استوقفني ، الافراط في الاهتمام بالشكل والالتفات عن الموضوع الاهتمام بشكل المنشأة ، والاستغراق في تفاصيلها ، وزخرفتها ، الاهتمام بالقائمين على ادارتها وشكل وظيفتهم ، ورتابته ، وتكرار الشكل حتى استقر سلوك رواد تلك المنشآت على الاخذ بالشكل ، ورتابة العمل به ، التفاتا عن الموضوع .

[٣٦] مفيد الزيدي ، العصر المملوكي ، ص ٢٤٤.

ان الامعان في الشكل والاستغراق فيه ، والالتفات عن الموضوع ، في منشآت موضوعها الانسان ، منهج يستخدم في كل عصر ، لتحقيق اهداف خاصة . خصوصا ان كانت اهداف مادية ، لإلهاء البسطاء عن حقوقهم . وسلب ثرواتهم .وما يملكونه

المماليك ، كانت لهم دولتهم ، وفي عصرهم بمصر ، اتسمت تلك المنشات بسمات خاصة ، وذلك كاثر للواقع السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، في ذلك العصر . فحيث انقسمت دولة المماليك بمصر بقسميها البحريه ، و البرجيه ، بطابع الصراعات على السلطة ، وايضا الصراعات على الوظائف ، وكان المبدأ الذي يحكم سلوك المماليك ، هو ان السلطه لمن غلب . واصبح الوالي المملوكي ، المستولي على عرش مصر ، يجتهد في اقناع فئات المجتمع المختلفة ، لتزكيته في احقيته بالسلطة من خلال اقامته ورعايته لتلك المنشآت . رغم اصوله ونشأته التي كانت احيانا لا علاقة لها بالإسلام الا أنه من حيث الشكل يعد مسلم . لذلك فقد اهتم بعض المماليك بتلك المنشآت من حيث الشكل ، لا من حيث الموضوع .

وحيث انتمى المماليك لاصول مختلفة ، وثقافات متباينة ، واديانهم متنوعة وخصوصا المماليك البحرية ، واعتقد ان من اسباب دخول معظمهم في الاسلام ، كونهم موجودين في دولة شعبها مسلم ، وهذا ما كان يحدث في اغلب حالات الاسترقاق او المرتزقة والعبودية . فلما اتيحت لهم فرصة الوصول للحكم أظهروا ثقافتهم الحقيقية. وقد اثر ذلك على طوائف المجتمع ، خصوصا اثناء وبمناسبة تعاملهم مع الناس .

فعلى سبيل المثال ينتمي بيبرس باصوله لمنطقة مسيحية ، لم يستطع تخيل السلطة في مصر او الشرق عموما دون سلطة دينية يتحكم بها في العامة ، او الامة الاسلامية عموما .

وهذا ما تدل عليه سياسته في ادارة البلاد ، فكان له موقف واضح عندما امر بإاعادة فتح الازهر بعد غلقه على يد (صلاح الدين الايوبي) ، كما انه أغدق العطايا على رجال الدين وأنزلهم درجات عالية ، وخلع عليهم قيمة رفيعة .

يؤكد ذلك حادثته المشهورة مع (الشيخ الشاطبي) بالاسكندرية ، حينما ذهب اليه وظل واقفا في حديقة منزله ، ورفض الشاطبي استقباله ، ولم يبدي بيبرس اي ردة فعل بل انصرف بكل هدوء . مما يدل على منهجه السياسي في ادارة حكمه ، باستخدام الدين ، ومنشآته ، ورجاله في سياسته وادارته للشعوب .

لذا كانت المنشآت الدينية من (مدارس – و مساجد - وخانقاوات) اهم مفردات العصر المملوكي .

المساجد

المسجد كاول منِشاة اسلامية بنيت في صدر الاسلام ، اتسمت بصفات كثيرة ، على رأسها البساطة من حيث التكوين المعماري ، وعميق الاثر من حيث التأثير الاجتماعي ، وقد انعكس ذلك على طوائف المجتمع .

كانت وظيفة المسجد في صدر الاسلام كمركز للتوعية الاخلاقية ، وتعليم الشعائر الدينية ، ونشر بديهيات السلوك الانساني القويم ، بالاضافة للتربية الدينية لطوائف المجتمع ، بل وادارة الدولة ، مما ترتب عليه الاستفادة من كل الطاقات البناءة لطوائف المجتمع ، الذي نمى ، وتطور ، وازدهر .

وفي تطور معماري للمسجد كمنشأة ، تم اضافة عناصر معمارية جديدة ، كالقبة والمئذنة ، وهي عناصر اضيفت للمسجد تاثرا بالموروث الحضاري البيزنطي ، واضيف ايضا عناصر زخرفية ، اخذت حظها من التطور ، واصبحت فكرة الاهتمام بشكل المسجد خارجيا وداخليا هي الشغل الشاغل للمنشيء والمعماري ، وباقي طوائف المجتمع .

وواكب ذلك التطور المعماري للمسجد تطور وظيفي ، فاضيف للمسجد وظائف جديدة كتحفيظ القرآن ، والقاء دروس الفقه ، والتعليم .

واستمرت حركة التغيير والتطور على المسجد شكلا وتوظيفها ، ووصلت الى مرحلة عظيمة من الابداع في العصر المملوكي بمرحلتيه .

المدارس

المدارس ظهرت للنور ، وارتبطت في غالب الاحيان بالمسجد والجامع وتطورت وتغيرت شكلا وموضوعا فمن حيث الشكل ، اتجهت مناهج اقامتها وانشاءها من البساطة والوحدة الى التعقيد والزخرفة .

وتاثر المعماري المبدع لتلك المنشآت باللغة العربية من حيث الشكل باعتبارها لغة القران ، وليس من حيث انها لغة أعظم رسالة للعالم .

استخدم البلاغة ، والادب في النظام والتقسيم الهندسي للمنشأة ، اضافة لتقسيمها بما يتفق والمذاهب الاربعة ، وكان القسم الاكبر من الاقسام الاربعة يقوم بالتدريس فيه ائمة المذهب الذي يعتنقه الحاكم .

وايضا استخدم الادب والبلاغة في الزخرفة فنجده يستخدم البديع والعروض ، والوحدة في البناء ، والزخرفة كما في الشعر العربي ، والجمع ، والتكميل ، والحذف ، والاكتفاء ، والاحتباك ، والطباق ، والمقابلة ، والاتزان والتماثل ، والتشابه ، والعكس ، والقلب ، والتناسب ، والمساواة ، والتكرار ، والترديد ، والاطناب ، والمبالغة ، والجناس ، والايقاع ، والتعديد ، والسجع .

حتى يعتقد ان المهندس المعماري في العصر المملوكي قد تأثر باللغة العربية أكثر من تأثره بالعلوم الهندسية ، وقد طبقت تلك الابداعات الهندسية على الكثير من المنشآت فعلى سبيل المثال نجد مسجد (جامع الناصر محمد قلاون) و مجموعة السلطان قلاون من مدرسة وخانقاة ، ومدرسة صرغتمش ، ومسجد ومدرسة السلطان حسن ، وخانقاة جاشنكير ، وهي منشآت انتمت لمرحلة المماليك البحرية ، برز فيها الابداع المعماري المتأثر باللغة العربية وآدابها .

اما في مرحلة المماليك الجركسية فنرى من النماذج ، مسجد ومدرسة وخانقاة الظاهر برقوق وفي تطور لاحق ظهرت المدارس المتخصصة ، كمدرسة الطب ، ومدرسة الهندسة ، والحقت بها الكتاتيب لاعداد طلاب العلم .

الخانقاوات

ظهرت الخانقاوات وتطورت ايضا بملحقاتها ، خصوصا في عصر المماليك ، وقد مرت ايضا بمراحل متعددة ، حيث انشأها المماليك لرعاية الصوفيين ، الى جانب دفع خطر امتداد الفكر الديني الشيعي للمجتمع المصري و اهداف اخرى كثيرة . و قد الحقت بها مفردات جديدة

كالحمامات والمخازن والمطابخ ، والكتاتيب ، والحق بها ايضا طوائف مهنية خدمية اجتماعية جديدة كالاطباء ، والحلاقين ، والطباخين ، والخياطين ، والسقايين ، وغيرهم.

ان مفردات العمارة الدينية في عصر المماليك من حوائط ، واسقف ، واروقة ، وقباب ، ومآذن ، وابواب ، ونوافذ ، ومنابر وملحقاتها وزخرفتها ، وعناصر المواد المستخدمة في تلك العمارة ، قد اتخذت من البلاغة القرانية مرشدا لها في ابداعاتها لتلك المنتشآت وملحقاتها ، مما ترتب عليه ان اصبحت تلك المنشأت ، مصطبغة بالصبغة الاسلامية شكلا .

ان اهداف اقامة معظم تلك المنشآت كانت سياسية ، فكانت من حيث الشكل والزخرفة اسلامية ، مما ترتب على ذلك ان تاثرت وظيفتها الى حد كبير ، كما ضعف دورها الديني نتيجة لذلك ، وافرزت نماذج من فئات المجتمع لها شكل اسلامي ، ولكنها موضوعا بعيدة عن القيام بدورها الرئيسي في ترميم الانسان المصري المسلم بكل الطوائف الاجتماعية ، وتهيئته للقيام بدوره كمسلم حتى يستطيع ان يصدر نفسه مشهد الانسان المسلم.

ان غالبية طائفة رجال الدين العاملين بتلك المنشآت ، كانت حلقة الاتصال بين الحاكم المملوكي الذي كان غالبا لا يعلم اللغة العربية ولا القران الذي انزل بها ، وبين الشعب ، وهو ما أشر ودلل على وجود فجوه كبيرة في منهج اغلب رجال دين ذلك العصر والمسافة كبيرة بين أخذهم بالشكل والتفاتهم عن الموضوع .

وقد انتشر الفساد نتيجة لذلك على جميع المستويات ، وانتشرت الجريمة باشكال مختلفة وظهرت السرقة ، والقتل ، وشرب الخمر ، وقطع الطريق ، وتجارة الرقيق ، والبغاء ، واشكال كثيرة من الانحرافات الاجتماعية ، وتجرعت كثير من طوائف المجتمع مرارة الفساد السياسي وجور الحكام المماليك المسلمين شكلا ، خصوصا ضد الفلاحين والعوام ، في ريف مصر وحواضرها.

ومن اللافت للانتباه ان على الرغم من كثرة المدارس الا ان الجهل كان منتشرا ، كما انتشر امر لم ينقطع على مدى التاريخ – وهواختطاف النساء واضطهادهن من قبل السلطة - وتقنين اوضاع البغايا ، وانتشرت ايضا اللصوصية ، واللجوء الي المشعوذين والمنجمين ، وغير ذلك من الممارسات السلبية و التي كان من المفروض ان تعالجها وتنهي وجودها كل تلك المنشآت الدينية وخاصة المدارس .

حيث ان الاسلام من المفروض انه يؤثر على الاماكن والمجتمعات التي تم السيطرة عليها ، فهو كان قاصدا للعقيدة هدفه التاثير عليه وصولا لنطق (لا إله الا الله محمد رسول الله) وهي الشهادة باعتبارها اهم قواعد الاسلام ، وكانت الشهادة يجب الا تنحصر في نطقها فقط ، و كان يجب ان يعقب النطق بها القيام بالكثير من السلوكيات مثل العدل والمساواة وباقي مكارم الاخلاق التي تعلم البشر كيف يمكنهم ان يرتقوا لمفهوم الانسان بالمعنى المتكامل .

لكنهم خالفوا ذلك وركزوا على السيطرة على تلك الشعوب من خلال الوسيلة وليس النتيجة مما ترتب عليه انعكاس تأثير تلك المجتمعات على الاسلام ، ومثال على ذلك فارس ، والصين ، والهند ، والذين اعتقدوا ان الدين مجرد شكل والتفتوا عن الموضوع .

لذلك فإن البعض كان يرى أن إقامة تلك المنشآت ، من الوسائل والحيل والادوات التي يستخدمها بعض حكام المماليك امام الشعب المصري لاجل اثبات انتمائهم لهذا الدين ، وبها يكون لديهم شرعية الجلوس على العرش ، ومبررا لأستحواذهم على صواع السلطان ، مم جعل دورها المنوط بها ينحصر ويضعف

الى جانب ان العلم كان بنسبة كبيرة شكلي في دراسة القرآن والسنه والفقه الى اخره من علوم الكلام وليس لها علاقة بالسياسة او الحكم والسلطة ومن ثم انعكس على طوائف المجتمع .

من ابرز الاثار السلبية على فئات المجتمع ، والتي نتجت عن التطور المعماري لتلك المنشآت ، الاثر الاقتصادي السلبي على فئات المجتمع ، التي تحملت عبء اقامة تلك المنشآت ، بفرض ضرائب جديدة او بتخفيض الانفاق على الصحة ، أو دعم البسطاء .

ويبين ذلك ما تم انفاقه على مسجد ومدرسة (السلطان حسن) فخر العمارة الاسلامية ، فقد كان جامع السلطان حسن ، اسواء نموذج للاثار السلبية من الناحية الاقتصادية على فئات المجتمع ، حتى انه ذكر على لسان (الطواشي مقبل الشامي) انه سمع السلطان يقول (لولا ان يقال ملك مصر عجز عن اتمام بناء بناه لتركت بناء الجامع من كثرة ما صرف عليه)

حيث كما يقول المقريزي (ارصد كل يوم عشرون الف درهم ، عنها نحو الف مثقال ذهب) لمدة ثلاث سنوات متواصلة،(ولا شك في ان تلك المصروفات كانت تصرف من خزينة الدولة). وتحملتها فئات المجتمع المختلفة

وفي اعتقادي ان اسواء الاثار الاقتصادية السلبية التي يواجهها فئات المجتمع المختلفة هي ، ان تتحمل عبء قرارات اقامة وتطوير منشآت لمجرد الاهتمام بالشكل وبالمظهر .

كما ن التطور الابداعي المعماري للعمارة الاسلامية ، في ذلك العصر ، و توجهه من الاخذ بالبساطة الى التكلف كمنهج ، و من الاهتمام بالشكل والالتفات عن الموضوع قد انعكس على فئات المجتمع .

ومن الناحية الايجابية ادى انشاء وتطور تلك المنشآت المعمارية ، للإهتمام بعلم اللغة والخط والادب والشعر ، وهذه العلوم ادت الى اتباع المهندس المعماري الى اسلوب ربط الهندسة باللغة .

ومن الايجابيات ايضا لتطور الابداع المعماري لتلك المنشآت بهذه الحقبة الزمنية ، الاهتمام بالتعليم ، ومحاولة تثقيف الشعب المصري ، وتوجيه العامة لفقه السنة ، والاخذ والعمل بالمذاهب الاربعة. الى جانب خدمة المعتزلة أو المتصوفين ، واكرامهم بإنشاء ملاجئ لهم ، بحيث لا يمثلوا عنصر لتعطيل حركة الحياة .

تطورت العلوم الدراسية التي تدرس بتلك المدارس ، واصبح هناك مواد دراسية تستدعي الحوار و النقاش والجدل .

كما ويرى البعض ان لإنشاء المدارس عموما وفي العصر المملوكي خصوصا دور كبير في تطور الحياة الثقافية واثر في ارساء دعائم العلم والثقافة ، وكان من المعتاد على امتداد فترة حكم المماليك ان يقيم السلطان مدرسة او اكثر ويتركها كأثر من آثار وجوده .

وقد اثرت تلك المنشات بشكل كبير على شريحة كبيرة من المجتمع المصري ، ذلك كونها كانت تتعهد الطفل منذ نعومة اظافرة ، فتعلمه وتنشأه تنشئة دينية ، وهو ما ترتب عليه ان احتفظت معظم فئات المجتمع بحد كافي من العلوم الدينية ومكارم الاخلاق التي انعكست على السلوك العملي ، وحملت طوائف المجتمع بذلك العصر الكثير من الامانة والصدق والنظام واتقان العمل .

وانتجت اجيالا من العلماء والمهندسين المعماريين والحرفيين ، خصوصا وان ملحقات تلك المنشات كانت تتعهد تلك الطوائف منذ طفولتهم بالكتاتيب.

فنجد من العلماء على سبيل المثال

- القاضي زين الدين الانصاري
- يحيى بن يوسف الصيرامي

ونجد من المهندسين

- المعلم بن السيوفي
- المهندس محمد بن قزاز
- حسن بن حسن الطولوني

كلهم اثروا الحياة الاجتماعية في عصر المماليك .

ما خلص اليه البحث

المنشآت الدينية " المساجد ، والمدارس ، والخوانق " على مدى التاريخ الاسلامي مرت بمراحل مختلفة من التطور ، سواء من حيث الشكل ام من حيث الموضوع ، فمن حيث الشكل فقد تطور البناء الخارجي ، وكذا التقسيم الهندسي الداخلي ، وايضا مفردات المنشأة ، و الابداع الزخرفي لذلك . ومن حيث الموضوع تطورت وظيفتها ، واثرها الاجتماعي .

فالمساجد من حيث الشكل ، مرت بمراحل تطورية متعددة منذ عصر الرسول وصدر الاسلام ، مرورا بالدولة الاموية ، ثم العباسية ، وحتى دولة المماليك ، وقد ظهرت بتلك المنشآت المآذن والقباب ، والمنابر ، والابواب ، والنوافذ ، و الحقت به الكتاتيب ، واضيفت اليها الزخارف .

ومن حيث الموضوع فقد مرت وظيفتها بمراحل مختلفة ، فاضيف الى دورها الرئيسي في ادارة الدولة ومرافقها ، ونشر الوعي الاخلاقي ، ادوار اخرى كالتعليم وتحفيظ القرآن . ثم انحسرت وظيفتها في اقامة شعيرة الصلاة والقاء بعض الدروس الدينية ، الى جانب تحفيظ الاطفال القران سواء كان ذلك بها او بالكتاتيب الملحقة بها .

واما المدارس ، فقد مرت هي ايضا بالعديد من المراحل ، خصوصا مع ظهور المذاهب الدينية المختلفة واعتناق بعض اولى الامر لمذهب ديني دون الاخر ، فشكلا مرت بمرحلة تقسيمها الداخلي مع عدد المذاهب الدينية الاربعة ، ثم مرت بمرحلة ظهور المدارس المتخصصة كمدرسة الطب ومدرسة الهندسة ، والحقت بها ايضا الكتاتيب لاعداد الطلاب.

واما الخوانق فقد مرت ايضا بمراحل متعددة ، ازهاها واميزها في العصر المملوكي بمصر للرعاية التي اولاها المماليك للصوفيين لاهداف كثيرة منها دفع خطر امتداد الاثر الشيعي للمجتمع المصري . فالحقت بها مفردات جديدة كالحمامات والمخازن والمطابخ ، والكتاتيب ، والحق بها ايضا طوائف مهنية خدمية جديدة كالاطباء والحلاقين والطباخين والخياطين والسقايين ، وغيرهم.

وفي عصر المماليك بمصر ، اتسمت تلك المنشات بسمات خاصة ، وذلك كاثر للواقع السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، في ذلك العصر . فحيث انقسمت دولة المماليك بمصر بقسميها

البحريه ، و البرجيه ، بطابع الصراعات على السلطة ، وايضا الصراعات على الوظائف ، وكانت القاعده التي تحكم سلوك الجميع هي ان السلطه لمن غلب . واصبح الوالي المملوكي ، المستولي على عرش مصر ، يجتهد في اقناع الجميع لتزكيته في احقيته بالسلطة من خلال اقامته ورعايته لتلك المنشآت . رغم اصوله ونشأته التي كانت احيانا لا علاقة لها بالإسلام الا الشكل . لذلك فقد اهتمت المماليك بتلك المنشآت .

وأكثر ما ميز عمارة المنشآت الدينية في العصر المملوكي بمصر ، هو ارتباطها بالفكر الاسلامي ، ولغة القران ، وبلاغته ، فضلا عن بعضا من موروثات الحضارات الاخرى كالفرعونية واليونانية الرومانية والمسيحية .

فنجد مفردات العمارة الدينية في ذلك العصر من حوائط ، واسقف ، واروقة ، قباب ، ومآذن ، وابواب ، ونوافذ ، ومنابر وملحقاتها وزخرفتها ، وعناصر المواد المستخدمة في تلك العمارة ، قد اتخذت من البلاغة القرانية مرشدا لها في ابداعاتها .

فالابداع البلاغي في اللغة العربية القران الكريم من طباق ، المقابلة ، التماثل والتشابه ، العكس ، القلب ، التناسب ، المساوة الترديد ، الاطناب ، المبالغة ، والجناس ،التعديد ، السجع ، القافية ، الاوزان . قد تم تطبيقها بابداع شبه مماثل له ، في تنفيذ الابداعات المعمارية والزخرفية لتلك المنشآت ، ونلمس ذلك في اغلب المنشآت الدينية في العصر المملوكي ومنها : مسجد الناصر محمد بالقلعة ، مدرسة السلطان حسن ، وخانقاه السلطان برقوق ، وغيرهم .

مما ترتب عليه ان اصبحت تلك المنشأت ، مصطبغة بالصبغة الاسلامية شكلا ، خصوصا وان من وظائفها ، اقامة شعيرة الصلاة ، وتحفيظ القران الكريم والتعليم .

وعلى الرغم من ان اهداف اقامة معظم تلك المنشآت سياسية ، فكانت من حيث الشكل والزخرفة اسلامية ، وقد ترتب على ذلك ان تاثرت وظيفتها الى حد كبير كما ضعف تاثيرها الديني نتيجة لذلك وافرزت ، نماذج اجتماعية لها شكل اسلامي ، ولكنها موضوعا بعيدة عن الدين الاسلامي وتعاليمه ، خصوصا وان طائفة رجال الدين كانوا حلقة الاتصال بين الحاكم المملوكي الذي كان غالبا لا يعلم اللغة العربية ولا القران الذي انزل بها ، وبين الشعب ، وهو ما يؤشر على وجود فجوه كبيرة بين الشكل والموضوع برجال الدين القائمين على تلك المنشآت بذلك العصر .

وقد انتشر الفساد نتيجة لذلك على جميع المستويات ، وانتشرت الجريمة باشكال مختلفة وظهرت السرقة ، والقتل ، وشرب الخمر ، وقطع الطريق ، وتجارة الرقيق ، والبغاء ، واشكال كثيرة من الانحرافات الاجتماعية ، وتجرعت كثير من طوائف المجتمع مرارة الفساد السياسي وجور الحكام المماليك المسلمين شكلا ، خصوصا ضد الفلاحين والعوام ، في ريف مصر وحواضرها.

الا ان تلك المنشات قد اثرت بشكل كبير على شريحة كبيرة من المجتمع المصري ، وانتجت اجيالا من العلماء والمهندسين المعماريين والحرفيين ، خصوصا وان ملحقات تلك المنشات كانت تتعهد تلك الطوائف منذ طفولتهم بالكتاتيب.

What the search concludes:

religious establishments (Mosque - School - Khanqah) through Islamic history went through different stages , of both , the shape , and the subject , in terms of shape The evolution of the exterior construction , Engineering design process , installation elements , and decorative creativity , Beside the topic Its function has evolved , social impact .

first full the style of Mosque go through stages of development through the ages of Islamic history , Starting from era of the Islamic prophet Muhammad , through the era of caliphates , Umayyad Caliphate , Abbasid Caliphate, till Mamluk Sultanate , and Ottoman Empire, and These establishments starting have appeared new elements, Minaret , Dome , Minbar , door , windows , Then attach it the Koranic schools "Kuttab" , and append decor.

Secondly about issue we can say that the function of Islamic establishments went through different phase, where biased there main role as rule the state, there was promote ethical awareness, also anther different phase like Education and the Preservation of the Holy Koran, then these function scaled down the practice of prayer and teaching religious classes, As well as Koranic for children, whether it's in it or in Koranic schools.

Schools, it also has gone through several stages, especially with the advent different religious confessions, biased embrace some provincial a religious confessions without the other, in shape it was divided with the four religious confessions, then went through special schools phase, like medical school, School of Engineering, attached it Koranic schools to prepare students.

Khanqah, it also went through multiple phases, Brighter and recognize those pressure through Mamluk Sultanate in Egypt and This is due to welfare being accorded the Mamluk to mystics for many objectives for example threat of extension impact Shiite led in the Egyptian community, and had caused by new elements such as Hammamet, stores, kitchen, Koranic schools, it attached by professional groups Service such as doctors, barbers, the cooks, tailor, someplace else, and other.

Mamluk Sultantant, this phase in the Egyptian was characterized by special features serve as a reality on, Political system, group of social, and economic policy, Since the state split into to " Bahri dynasty" and " Burji dynasty ", Based on there was a power struggle, and also senior

posts struggle, the rule and morality was survival of the fittest , and Egypt became all necessarily under the control of the Mamluk Governor, and He's trying to make propaganda by supporters to legitimize him claim to the throne when he assumed power. by the increasing interest shown by the religious establishments, despite the fact that his origins and growing up was had not been involved with Islam Except the form, That's why Mamluk Governor interest and care about religious establishments.

And what's most distinctive religious establishments in Mamluk Sultantant, that Its link to the Islamic ideation, And Arabic language, that Quran language and its rhetoric in Arabic, as well as the culturally inherited from earlier civilizations like ancient Egypt and Greek Roman and the Byzantine.

and we find elements of establishments in this era ike, the walls, roof, corridors, Minaret , Dome , Minbar , door , windows, and accessories, beside redecorated. the materials used in establishments, taken out the rhetoric creativity its basis.

the rhetoric creativity in Arabic language of counterpoint, Converging, similarity and likeness, opposite, coup, Proportionality, Equality, Repetition, redundancy, Exaggeration, alliteration, enumeration, rhyme, It's been applied creatively Almost identical to it, In the implementation of the architectural and decorative creations of these facilities, And we see that in most religious establishments in the Mamluk era. For example, Nasser Mohammed Mosque, Sultan Hassan's school, sultan Barquq's gorges, and others.

As a result, these facilities have become islamic in form, especially since one of their functions is to establish the ritual of prayer, to memorize the Holy Quran and to teach.

Although the objectives of establishing most of these facilities are political, So it was in terms of Islamic shape and decoration, As a result, her function was greatly affected and her religious influence weakened as a result. Social models with an Islamic form were produced, But it is a subject far from the Islamic religion and its teachings, Especially since the religious community was the link between the Mamluk ruler, who often did not teach Arabic or the Qur'an that he had descended on, and the people. indicates that there is a big gap between the form and the issue with the clerics in charge of these establishments in that era.

Corruption has spread as a result at all levels, crime has spread in various forms and theft, murder, drinking alcohol, banditry, slave trade, prostitution and many forms of social deviations have spread, and many communities of society have been drawn by the bitterness of political corruption and the injustice of Muslim Mamluk rulers in form, especially against peasants and commoners, in rural Egypt and its cities.

However, these facilities have greatly affected a large segment of Egyptian society, and have produced generations of scientists, architects, and craftsmen, especially since the extensions of these facilities have been committed to these communities since childhood in Koranic schools.

The role of establishments in Egypt in the Mamluk era

(Mosque - School - Khanqah)

On Segments of society

923 - 648 AH / 1250 - 1517 AD

By

Nada Ali Fathy Mohamed

Prof. Ahmed Abdel Salam Nassif

Professor of Islamic history Faculty of Arts - Tanta University

Prof. Ramadan Salah El-Din Abu Zaid

Professor of Islamic Archeology Faculty of Arts - Tanta University

Abstract:

Religious establishments "mosques, schools, and gorges" over the course of Islamic history went through different stages of development, whether in terms of form or in terms of subject matter. In terms of the topic, its function and social impact have evolved.

In terms of shape, mosques have gone through multiple developmental stages since the era of the Prophet and the beginning of Islam. Minarets, domes, pulpits, doors, windows appeared in these facilities, and scribes attached to them, and decorations were added to them.

In the Mamluk era in Egypt, these facilities were characterized by special features, as a result of the political, social, and economic reality of that era. Whereas the Mamluk state in Egypt was divided into its two divisions, the Bahriyya and the Burjiyya, by the nature of the struggles over power, as well as the struggles over jobs, and

the rule that governed the behavior of all was that the power was for the one who conquered. He became the Mamluk governor.

The one who seized the throne of Egypt strives to convince everyone to support him in his eligibility for power through his establishment and sponsorship of those facilities. Despite his origins and upbringing, which sometimes had nothing to do with Islam except for form. Therefore, the Mamluks took care of these facilities.

What most distinguished the architecture of religious facilities in the Mamluk era in Egypt is their connection to Islamic thought, the language of the Qur'an, and its rhetoric, as well as some of the legacies of other civilizations such as Pharaonic, Greco-Roman and Christian.

Keywords: Role, mosques, schools, gorges, Mamlukia.